جامعة محمد لمين دباغين سطيف02
كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربية وآدابها

المادة: علم الصرف 01 **أستاذة المادة: د. خاشة سارة**

الوحدة الثانية

القلب والحذف وأثرهما في الميزان الصرفي

أولا. القلب وأقره في الميزان الصرفي

1. مفهوم القلب المكاني

القلب المكاني ظاهرة لغوية تطرأ على بعض ألفاظ اللغة بتغيير ترتيب مواقع حروفها الأصلية، وذلك بأن يحلّ حرف من الكلمة مكان حرف آخر من الكلمة ذاتها، نحول تقديم "عين" الكلمة على "فائها" أو تقديم "لامها" على "عينها" لتصبح "لام" الكلمة تتوسط "فائها وعينها"، أو أن تتقدم "لام" الكلمة على "فائها" و"عينها".

هذا وتجدر الإشارة أنّ أهم ما يجب مراعاته عند وزن الكلمة، هو أنّ أي تغيير يقع عليها لا بد من أن يؤثر في وزنها، فالكلمة التي حصل فيها قلب مكاني في الميزان وَجَبَ أن تُقابل عند وزنها تبعا لذلك بصورتها المقلوبة لا بصورتها الأصلية. وعليه إذا تمّ تقديم حرف من حروف الكلمة الأصلية أو تأخيره، يترتب عليه منطقيا تقديم أو تأخير ما يقابله في الميزان.

ومثال ذلك: الفعل (أَيِسَ)، أصله (يَئِسَ) على وزن (فَعِل)؛ فالملاحظ هنا أنّ "الهمزة" التي هي "عين" الكلمة قد قُدِّمت على "الياء" التي هي "فاء" الكلمة، بالتالي فإنّ وزن الفعل (أَيِسَ) عند مراعاة المقلوب الطارئ لا الأصل، هو (عَفِلَ).

2. أسباب حدوث القلب المكاني: من أسباب حدوث القلب المكاني، نذكر:

- طلب التخفيف كتوالي همزتين في الكلمة بحيث يصعب النطق بهما.
- نمو مفردات اللّغة وتكاثرها، ما يترتب عليه التوسع في المادة اللّغوية.

1. **صور القلب المكاني:** للقلب المكاني خمسة صور، هي:

أ. **تقديم "العين" على "الفاء" (فعل تصبح عفل):** مثال ذلك: (جاه) أصله (وجه) على وزن (فَعْل) قُدّمت "العين" فيه على "الفاء" فصارت "جوه" ثمّ حرّكت "الواو" لأنّ الكلمة لما لحقها القلب ضَعُفت، فغيّروها بتحريك ما كان ساكنا، ثمّ قُلبت "الواو" "ألفا" لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصارت (جاه) على وزن (عفل).

ب. **تقديم "اللام" على "العين" (فعل تصبح فلع):** ومثالها: (رَاءَ) أصلها (رأى) على وزن (فعل) قُدّمت فيها "الياء" على الهمزة، فأصبحت (ريأ)، ثم قُلبت الياء ألفا لتحركها، وانفتاح ما قبلها فصارت (رَاءَ) على وزن (فَلَعَ).

ج. **تقديم "اللام" على "الفاء":** ومثال هذه الحالة (أشياء) جمع لـ (شيء)، أصل الكلمة (شيئاء) على وزن (فعلاء) قُدّمت "الهمزة" الأولى وهي "لام" الكلمة على "الشين" وهي "فاء" الكلمة"، فأصبحت (أشياء) على وزن (لفعاء).

د. **تأخير "الفاء" عن "اللام":** هذا النوع من صور القلب المكاني قليل، ومن أمثلته: (حادي) وأصلها (واحد) على وزن: (فاعل)، وقد أُخرت "الواو" إلى ما بعد "الدال" فصارت "حادو" فوقعت "الواو" متطرفة بعد كسرة، فقلبت "ياء" لتصير (حادي) على وزن: (عالف).

هـ. تقديم "اللام" الأولى على "العين" في غير الثلاثي: كذلك يُعدّ هذا النوع كذلك من صور القلب المكاني قليل الورود، ومن أمثلته: (طأمن) أصلها (طمأن) على وزن (فعلل) من الطمأنينة، قُدّمت "الهمزة" التي هي "لام" الكلمة الأولى على "الميم" عين الكلمة، فصارت (طأمن) على وزن (فلعل).

2. خطوات معرفة وجود القلب المكاني في الكلمة:

من أهم الطرائق التي يمكن اتباعها –كما يرى الصرفيون– لمعرفة حدوث ظاهرة القلب المكاني، نجد:

أ. **الرجوع إلى المصدر**: ومثال ذلك الفعل (نَاءَ – يَنَاء) حدث فيه قلب، لأنّ مصدره (نَأْي)، بالتالي نُلاحظ تقدم الألف اللينة (لام الكلمة) على الهمزة (عين الكلمة) وعلى هذا يكون وزنه (فلع)، بعد أن كان وزنه (فَعَلَ).

ب. الرجوع إلى الكلمات التي اشتقت من نفس مادة الكلمة: مثال ذلك كلمة (جاه) مشتقة من المصدر (وجه) ومن أمثلة اشتقاقه نذكر : (وجه، توجه، مواجهة، توجيه، وجاهة) كلّها مشتقة من المصدر الذي اشتق منه (الجاه)، وعلى هذا تكون كلمة (جاه) على وزن (عفل)؛ لأن أصلها (وجه) على وزن (فعل) ولما أُعلّ بالقلب أُعلّ أيضا بتحريك عينه، ونقله من (فعل) إلى (عفل) أي صار من (وجه) إلى (وجوه)، قُلبت عينه "ألفا" لتحركها، وانفتاح ما قبلها، فصار إلى (جاه).

ج. المقارنة بين المفرد والجمع: مثال ذلك كلمة (قسي): جمع (قوس) أصلها (قُؤُوس) على وزن: (فُعُول) قُدّمت "السين" على "الواو" أي "اللام" على "العين" فصارت (قُسُووٌ) ثم قلبت "الواو" المتطرفة في الجمع "ياء" فصارت (قُسُويٌ) فاجتمعت "الواو" و"الياء"، وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت "الواو" "ياء" فأصبحت (قُسُيْي)، ثم أدغمت "الياء" في "الياء"، وقلبت الضمة التي قبل "الواو" كسرة لمناسبة "الياء" فصارت (قِسِيٌّ) على وزن: (فلوع).

د. **أن يكون في الكلمة حرف علة يستحق الإعلال، لكنه مع ذلك يبقى هذا الحرف صحيحا دون إعلال**: مثال هذه الطريقة الفعل (أَيِسَ)، فحرف العلّة فيه هو "الياء" وهو متحرّك بكسرة وقبله فتحة، ومعلوم أنّ حرف العلّة إذا تحرّك وانفتح ما قبله قُلب "ألفا" إذ كان ينبغي أن يكون الفعل (آسَ)، لكن ما دام أنّه بقي على (أَيِسَ)، فهذا دليل على وجود قلب مكاني، وأنّ هذه (الياء) ليست في مكانها، وبالعودة إلى المصدر وهو (اليأس) نستنتج أنّ هذا الفعل مقلوب عن (يئس) ليكون تبعا لذلك وزن (أَيِسَ) هو (عَفِلَ).

هـ. **أن يترتب على عدم القلب وجود همزتين في الطرف:** فالمعلوم أنّ الفعل الأجوف؛ أي الذي عينه حرف علة، تُقلب عينه همزة في اسم الفاعل؛ أي يُقلب حرف العلة همزة تبعا لقواعد الإعلال. فنقول بناءً على ذلك: (قال=قائل على وزن فاعل)، (باع=بائع على وزن فاعل).

بالمقابل لو طبقنا هذه القاعدة على فعل أجوف مهموز "اللام" لقلنا: (جَاءَ=جائِىء على وزن فاعل) و(شَاءَ=شائىء على وزن فاعل). فإنّ اجتماع الهمزتين في نهاية الكلمة ثقيل في العربية، ولذلك قال الصرفيون إنّ الكلمة حدث فيها قلب مكاني، وذلك بأن انتقلت "اللام" (التي هي الهمزة) مكان العين قبل قلبها "همزة"، فتكون حينها الكلمة: (جائي على وزن فالع) و(شائي على وزن فالع). ثمّ تحذف "الياء" كما نفعل في كل اسم منقوص، لتصير ((جاءٍ=فالٍ))، ((شاءٍ=فالٍ)).

و. **أن نجد أنّ كلمة ما ممنوعة من الصرف دون سبب ظاهر:** وأشهر أمثلتهم على ذلك كلمة (أشياء)، فهذه الكلمة ممنوعة من الصرف، إذ نقول: (أشياءُ، أشياءَ، بأشياءَ). والمعروف أيضا أنّ وزن (أفعال) ليس ممنوعا من الصرف بدليل كلمة (أسماء) الشبيهة بكلمة (أشياء)، فأنت تقول: (أسماءٌ، أسماءً، بأسماءٍ).

على هذا الأساس ذهب الصرفيون إلى القول بأنّ هذه الكلمة ليست على وزن (أفعال)، وإنّما هي على وزن آخر من الأوزان التي تمنع من الصرف، ذلك لأنّ مفردها هو (شيء) وأنّ اسم الجمع منها هو (شيئاء)، على وزن (فعلاء)، ومن المعلوم أنّ ألف التأنيث الممدودة تمنع الاسم من الصرف. وهم يرون أنّ كلمة (شيئاء) في آخرها "همزتان" بينهما "ألف"، والألف مانع غير حصين، ووجود همزتين في آخر الكلمة ثقيل، لذلك قُدّمت "الهمزة" الأولى التي هي "لام" الكلمة مكان "الفاء"، ويكون القلب بناءً على ذلك على الوجه الآتي: (شيئاء = فعلاء) (أشياء = لفعاء).

هكذا نصل إلى أنّ القلب المكاني الذي يحدث في الكلمة يؤثر في الميزان الصرفي بإحداث التغيير في أحرفه سواء بتقديم العين على الفاء، أو تقديم "اللام" على "العين" أو بتأخير

الفاء عن اللام أو بتقديم اللام على الفاء أو بتقديم "اللام" الأولى على "العين" في غير الثلاثي وما يطرأ –تبعا لذلك– من تغييرات بين وزن الكلمة المقلوبة ووزن الكلمة الأصل.

ثانيا. الحذف وأثره في الميزان الصرفي:

1. مفهوم الحذف:

الحذف في اللّغة: يُقال حذف الشيء يحذفه حذفا، قطعه من طرَفِهِ. أمّا مفهوم الحذف اصطلاحا، فهو: "إسقاط جزء الكلام". وهذا الحذف أو الإسقاط قد يختص في علم الصرف بحرف أو أكثر من أحرف الكلمة، أو قد تحذف الحركة التي هي جزء من حرف المد.

إنّ قاعدة الحذف العامّة عند الصرفيين القدماء، تقول: "إنْ حصل حذف في الموزون حُذِف ما يُقابله في الميزان". ويمكن إجمال أسباب الحذف بشكل عام في النقاط الآتية:

- كثرة الاستعمال.
- التخفيف.
- الحذف لطول الكلام.
- الحذف للضرورة الشعرية.
- الحذف للإعراب.
- الحذف لأسباب قياسية صرفية أو صوتية.

ومن المعلوم أنّ الحذف أو إسقاط أي جزء من الكلام لا يمكن أن يقع إلاّ بتوفر شرطين أساسيين، هما:

- وجود الدليل على المحذوف، سواء أكان قرينة لفظية أو حالية أو عقلية.
- أن لا يؤدي الحذف إلى اللبس.

2. أنواع الحذف:

- حذف "الواو" من الثلاثي (المثال) في المضارع والأمر والمصدر. مثال ذلك: الفعل [وَعَدَ، وزن، وصل] = يكون مضارع هذه الأفعال (على وزن يعل) بحذف الفاء في الميزان مراعاة

لحذفها في الموزون حيث كان الموزون قبل الحذف يوْعِد، يوْزِن، يوْصِل بوزن يفعِل، وقعت الواو ساكنة بين ياء وكسرة فحذفت وكانت الواو في الأفعال الثلاثة فاء الكلمة، فحذف ما قبلها في الميزان.

وكذلك الشأن في فعل الأمر من الأفعال السابقة يكون بوزن (عِل) بحذف الفاء من الميزان مراعاة للموزون عد، زن، صل، والأصل اِوعد، اِوزن، اِوصل، ولما كانت الواو ساكنة وما قبلها وما بعدها مكسورين: الهمزة والواو حذفت، ثم حذفت همزة الوصل لعدم الحاجة إليها حيث جيء بها توصلا للنطق الساكن.

والشيء ذاته ينطبق على مصادر الفعل المثال الواوي: ومن أمثلته (عدة، زنة) أصلهما (وعد، وزن)؛ وذلك بحذف "الواو" والتعويض عنها بـ"التاء" في آخر المصدر، فتأتي على وزن (علة).

- حذف فاء ولام اللفيف المفروق، ومن نماذج ذلك: الأمر من الفعل [وعى، وقى] = (عِ، قِ)، ووزنهما (عِ) بحذف الفاء واللام.
- حذف عين الفعل من أمر الأفعال المعتلة: مثال ذلك: (قال/ يقول)، (باع/ يبيع)، (سار/ يسير)، (صام/ يصوم)، فالأمر من هذه الأفعال يأتي على النحو الآتي (قل، بع، سر، صم) على وزن (فُل، فِل) بحذف "العين" من الميزان مراعاة للموزون.

- الحذف في الفعل المضعف: يقع الحذف في الفعل الثلاثي المكسور العين الذي "عينه" و"لامه" من جنس واحد، مثل (ظلّ) فعند إسناده إلى ضمير الرفع المتحرك حينئذ يجوز لك استعماله تاما، فتقول: (ظَلِلْتُ) على وزن (فَعِلْتُ)، ويجوز حذف العين، فتقول (ظَلْتُ وظِلْتُ) على وزن (فَلْتُ وفِلْتُ).

هكذا، وبناءً على ما سبق تناوله من ظاهرة الحذف وأثرها في الميزان الصرفي، نقول إنّ، ظاهرة الحذف –لا شك– تؤثّر في وزن الكلمة، وعليه وجب تبعا لذلك معرفة المحذوف أولاً حتىّ نتوصّل بشكل سليم إلى وزن الكلمة بيسر وسهولة.